مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٤/١/٢٤

صورة من الجبهة

الأفراح عندهم .. والحذر عندنا .. لماذا ؟

على الجبهة المصرية الان مشـــهدان جديران بالتسجيل ويستحقان أن ينالا اهتمام الذين تشغلهم علوم الحـــرب والسياسة وآثارها على فكر وسيكولوجية الانسان العادى ، فمنذ اعلان التوصل الى اتفاق الفصل بين القوات ومظاهر الفرح والابتهاج تبدو واضحة على وجوه الجنود الاسرائيليين على جانبى خطوط المواجهة ، سواء الموجودون فى عمق سيناء فى مواجهة رؤوس الشواطىء المصرية أو الذين يعيشون تحت الحصار المطبق فى ثغرة الدفرسوار بينما تبدو الصورة مختلفة عن ذلك كثيرا على الجانب المصرى من المواجهة حيث تتفاوت ردود الفعل ما بين شعور الارتياح المتحفظ الى شعور بالحذر الشديد والترقب البالغ

بقلم

مرسى عطا الله

ولاشك فى ان هذين المشهدين يكشفان ـ بغير مواربة ـ طبيعة الظروف وعلاقات القوى التى تحكم حركة ومسار الصراع العربى الاسرائيلى بعد السادس من أكتوبر .

ان القاء نظرة فاحصة على الجانب الاسرائيلى من المواجهة منذ السادس من اكتوبر وحتى الان يوضح بروز عديد من الحقائق والدلالات التى تفسر بواعث الفرح والابتهاج الراهن واهمها ما يلى :

❶ ان الجندى الاسرائيلى وجد نفسه ـ ولاول مرة ـ مرغما على الوقوف فى مواجهة نيران حرب استنزاف حقيقية لا يحميه منها خطوط دفاعية ولا موانع طبيعية ولا عوائق ترابية .

❷ ان الجندى الاسرائيلى اكتشف ان صنبور الدم الذى تدفق من أكثر من عشرة آلاف قتيل اسرائيلى لم يتوقف رغم اتفاق وقف اطلاق النار حيث مازالت الدماء تسيل ومن ثم فان الدور سوف يأتى عليه حتما .

❸ ان الجندى الاسرائيلى سمع بأذنيه وقرأ بعينيه ـ وبفعل حرب نفسية ذكية اعتمدت على الحقائق العلمية والموضوعية وادارتها بكفاءة الاجهزة المصرية المعنية ـ أنه هو وحده الضحية وان دمه ودم زملائه ليس سوى الثمن فى صراع الزمرة الحاكمة على كل المستويات العسكرية والحكومية والحزبية .

❹ ان معظم الجنود الاسرائيليين على الجبهة المصرية من طلبة الجامعات ، وقد صورت لهم قيادتهم بعد اتفاق وقف اطلاق النار انهم يستطيعون أن يتابعوا دراستهم فى مواقعهم حيث تم تقسيمهم الى ثلاث مجموعات دورية وبحيث تتاح لكل مجموعة منهم ـ بالتناوب ـ فرصة الالتحاق بالجامعة لمدة شهرين والعودة الى مواقعهم لاستكمال دراستهم بالمذاكرة ، ولكن عبثا حاول الجنود الاسرائيليون ان يفتحوا كتبهم لحظة واحدة . فقد اكتشفوا انهم كمار وضع فى المصيدة .

● ان الجندى الاسرائيلى وجد نفسه - ولاول مرة ايضا - **فى تجربة مواجهة حقيقية مع الجندى المصرى بعيدا عن زيف الدعاية وتضليل القيادة** ، ورأى بعينيه - كمثل فقط - أن موقعا مصريا فى منطقة كبريت داخل قطاع الشرقة لايتجاوز عدد أفراده ... **مقاتل ظلوا صامدين حتى الان ..** بل انهم كانوا برغم كل ظروف الحصار مصدر **ازعاج وتهديد** لخطوط الامداد والمواصلات مما دعا القيادة الاسرائيلية الى أن تصدر تعليماتها بعدم الاشتباك مع هذا الموقع المصرى وتجنب القيام بأية اجراءات تثير استفزاز رجاله .

أما فيما يتعلق بدوافع الرضا والارتياح المشوب بالحذر والترقب على الجانب المصرى من المواجهة فان ذلك يمكن ارجاعه لما يلى :

● **ان الشعور بالرضا ليس سوى** احساس بأداء الواجب ويقين بأن **مثل** هذا الانفاق لم يكن بالامكان الوصول اليه الا من خلال جهد وعرق ودماء المقاتلين المصريين .

● ان **الحذر والترقب** له جذور طويلة وعميقة تمتد الى **طول عمر** المواجهة مع العدو منذ عام ١٩٤٨ وحتى الان إذ أنه لم يحترم مرة واحدة أى اتفاق وكان دائما منتهكا للحدود غادرا كأشد مايكون الغدر عندما يتشدق بكلمة الامن ، وباختصار **فان سجله** لدى المقاتلين المصريين سجل كله ريبة ولا زال درس عدم إحترامه لاتفاق وقف اطلاق النار فى ٢٢ اكتوبر وتوسيعه نطاق تسلله غرب القناة لازال - درسا ماثلا فى ذهن كل **مقاتل** مصرى .

ويبقى أن هذا الحذر والترقب من جانب القوات المصرية فى الاونة الراهنة ليس كلاما يقال فقط ، وانما هو - وبالحقيقة كلها - واقع ملموس يتمثل فى الابقاء حتى الان على نفس درجة الاستعداد واليقظة والتأهب الكامل استعدادا لاى مفاجأة وما اكثر المفاجآت . []